

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٢٠ في سائر الممالك الأخرى

عن العدد ١٥ ملياً

الاهتمامات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

بجدة الأسبوعية للفكر والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد الزيات

الودارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٥٣٥ « القاهرة في يوم الإثنين ٥ شوال سنة ١٣٦٣ - الموافق ٤ أكتوبر سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

... ومن أساليبهم

للأستاذ عباس محمود العقاد

أشرنا في مطلع مقالنا السابق إلى أساليب الشيوعيين في نشر مذهبهم على الطريقة الصريحة، وهي الإشادة بمحاسنه والتقدح في نقائص النظم الأخرى، أو على الطريقة الخفية - غير الصريحة - وهي الإكثار من التهم والعيوب التي يلصقونها بالنظام القائم دون أن يشرخوا الشيوعية في أمثال هذه التهم والعيوب ونرى أننا نحن المصريين والشرقيين عامة بأشد الحاجة في الآونة الحاضرة إلى التنبيه بعد التنبيه إلى هذه الأساليب الخفية لأنها أضرم من صراحتهم في التبشير بمذهبهم، ولأن الحيلة منها أقل، والحذر من عواقبها ضعيف مهمل لضعف المعرفة بمراميها ودروبها التي تتسلل منها

وجملة ما يقال في هذه الأساليب أنها تتلخص في تشجيع كل عامل من عوامل الهدم والانحلال في المجتمع الذي يجارونه، وتحقير كل عامل من عوامل التماسك، والثبات في ذلك المجتمع، سواء تكلموا عن الأدب، أو عن الفن، أو عن السياسة، أو عن الأخلاق

ولهم في كل بلد من البلاد نفمة ينجسونها بها ولا يزالون يرددونها، ولا يقرنونها بذكر الشيوعية الصريح خذراً من تنبيه الحواطر وإثارة الشكوك

الفهرس

صفحة

- ٧٨١ ... ومن أساليبهم ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ..
- ٧٨٤ الحديث ذو شجون : سبحان
التمم الوهاب . كن مع الله
تراثة منك . سخافات الأغاني
الشمية
- ٧٨٧ مهمة تجديد الأدب العربي بين
الشباب وبين الشيوخ ... : الأستاذ دريني خشبة ...
- ٧٩٠ قصة دائرة المعارف الإسلامية : الأستاذ صلاح الدين المنجد . .
- ٧٩٢ الاسلام والفنون الجميلة ... : الأستاذ محمد عبدالمعز مرزوق
- ٧٩٤ الدين العام المصري نشأته
وتطوراتها ... : الأستاذ أحمد صادق موسى ..
- ٧٩٨ الصامر الموحش [قصيدة] : السيد أحمد سليمان الأحمد ..
- ٧٩٩ الابهام والفنومض في التصوف : الأستاذ كامل يوسف ...
- ٧٩٩ (١) مؤتمر الأدباء الشباب
في البلاد العربية ... : الأستاذ صلاح الدين المنجد
- ٧٩٩ (٢) إلى الأستاذ دريني خشبة ...
- ٨٠٠ المذاهب السياسية المعاصرة ... : الأستاذ دريني خشبة ...

ففي الأقطار العربية مثلاً هم أنصار الكتابة باللغة العامية حينما وقعت المفاضلة بينها وبين اللغة الفصحى لأن اللغة العامية توافق حملتهم على المائد الدينية كلها ، ومنها العقيدة الإسلامية التي هي قبل كل شيء عقيدة القرآن . ولأن اللغة العامية توافق دعوتهم إلى تغليب الطبقة العاملة التي يزعمون أنهم يهتمون بتعليمها ، وهم يسجلون عليها الجهل والاكتفاء بلغة الجهلاء ، ولأن اللغة العامية تقطع ما بين الحاضر والماضي ، وهم يقرون بين الماضي والنظم الاقتصادية التي يمارسونها وإذا سألتهم في ذلك قالوا كما يقول أنصار العامية دائماً إن سواد الناس لا يفهمون الفصحى ، وإن اللغة الحية هي اللغة التي يتكلم بها الناس كل يوم

وكل هذا خطأ ظاهر كما فصلنا القول فيه بما كتبناه عن الفصحى والعامية ؛ لأن سواد الناس يجهلون اللغتين العاليتين ولو كتبت باللغة التي يتكلمونها ، كما يجهلون الرياضة والفلسفة ومباحث العلوم المختلفة . فالقعدة هنا هي عقدة اللغتين وليست بعقدة الألفاظ . ومن السخف قولهم إن اللغة الحية هي لغة السوق والطريق ، لأن اللغة الحية هي اللغة الخالدة التي تعيش مئات السنين ، ولا تموت كل بضع سنوات كما تموت لغات الطرق والأسواق . ولا غنى للإنسانية عن هذه اللغة الخالدة ما دامت لها آداب مكتوب لها الخلود من جيل إلى جيل . وأسخف من دعواهم هذه قولهم إن الناس ينبغي أن يكتبوا كما يتكلمون كأنهم يريدون أن يلفوا الترجمة مثلاً ، وهي ننقل إلينا كلام الروسيين والبولونيين ، ونحن لا نتكلم لغة هؤلاء ولا هؤلاء ، سواء بألفاظ الأسواق أو ألفاظ الجامعات

ذلك أسلوب من أساليبهم الخفية في الأدب ، وهم هنا يشاركون المبشرين ، ويشاركون المستعمرين ، ويشاركون كل من يكره معالم القومية في بلاد الشرق ، وهم كثيرون أما الفن فهم لا يدبنون بآراء الغلاة من المصورين والموسيقين كأنها آراء الشيوعية والشيوعيين ، ولكنهم يشجعون هذه الآراء في البلاد الديمقراطية ، لأنها خروج على القواعد والأصول واندفاع مع الفوضى والاختلال ، أو مع الهدم والانحلال ،

وهم أنصار كل عامل من عوامل الهدم بين الشعوب الديمقراطية فلا يلزم - شيوعياً - أن يكون المصور من القائلين بالبريالزم و « الفيوشيزم » والكيوبزم وغيرها من المدارس التي تبطل قواعد التصوير كما عرفها أسانذة الفن في جميع العصور ، ولكن هذه المدارس تعنى المصور من قواعد الرسم والتلوين والتشبيه ، وأصول الإضاءة والتظليل ، وترسله في عالم من الفوضى لا توجد فيها قاعدة يتفق عليها رأيان

وهذه الإباحة هي المقصودة لأنها تنفض إلى هدم القواعد والقوانين ، وترزّل أركان الفكر والدوق والاعتقاد في المجتمع الذي يقصدونه بالخلط والتخريب

ومن مضحكاتهم ومضحكات نظرائهم في هذا الباب أنهم يسمون إحدى مدارس الإباحة هذه بمدرسة « المستقلين » ، وهي في حقيقتها رجوع إلى الحمجية التي تركناها منذ آلاف السنين . فإن صورهم وتماثيلهم لتشبه كل الشبه تلك الصور والتماثيل التي كشفت حديثاً في حفائر الكهوف من بلاد نيجيريا وبورنيو وجنوبي الهند ، وسائر الأقطار التي كان يعمرها الإنسان الأول ، ولا يزال فيها إلى اليوم من الهجج المتخلفين

والمعجب في أذواقهم أنهم إذا قصدوا محاكاة تلك الفنون الحمجية تحروا مشابقتها في الرديء النافر المفسوخ ، ولم يتحروا قط مشابقتها في مواضع الحسن والاتقان ؛ لأنهم منحرفون في تكوينهم انحرافاً يظهر في الخلقة إن لم يظهر في الأخلاق والطباع

وعلى هذه الشاكلة مذهبهم في الموسيقى والشعر والتمثيل ، ولكنهم يعتدلون بعض الاعتدال في التمثيل لأنهم يريدونه لنشر الدعوة ، ويخشون أن يفتحوا أبواب المسارح على مقاعد خاوية إذا هم عمدوا إلى تلك « التقاليع » والتهويشات

ومن أساليبهم التي نص عليها كارل ماركس في منشوراته أن « يشوهوا سمعة كل رجل مسموع الكلمة بين الديمقراطيين » ولا حرج عندهم أن يخلقوا الأكاذيب ، وأن يعرضوا لشؤونهم الخاصة ، وأن يذموا أعماله أقبح الذم ، ولو لم يكن عندهم دليل واحد على ما يذمونه منها

« لنين » في الثورة الكبرى بعد الثورة الفرنسية ! حل مشكلة الزواج بحل رابطة الزواج ؛ فلا رابطة بين الزوجين أوثق من رابطة الرقيقين في الفندق أو الطريق . وليس أعجب ممن جعل الزواج شريعة ملائكة إلا الذي جعله على هذا النحو شريعة عجافات »

قلنا هذا ففضب بعض الأدياء « أولاً » لأننا كتبنا عن محمد كتابة تعظيم وثناء ، وغضبوا « ثانياً » لأننا ذكرنا « لنين » بشيء ما ينبغي له عندهم من التعظيم والثناء

وقالوا فيما اتصل بنا أن الطلاق مكروه في روسيا الحديثة ، وأن الزوجين المطلقين يعيشان بين الشيوعيين معيشة هوان واحتقار والذي قال هذا لا يعقل ما قال

وإلا فلماذا يلوم الشيوعيون إذن تلك الآداب التي كرهت الطلاق أو قيده بيمض القيود أو جعلته محلاً للمراجعة ؟

وما هي إذن تلك الجرائم الخلقية التي يعترف بها قانون الشيوعيين ويفرض لها عقاباً يناسبها في الضرر والوخامة ؟ إن الحكاية كلها تطاول لا أدب فيه ، وكلام يقوله الغافل وهو لا يعقل معنى ما يقول

ومما أراه أنا أن تنبيه الأذهان إلى مساوئ الدعوة الشيوعية أوجب واجب على الكاتب المصري في الآونة الحاضرة ، لأنها تمس الكرامة الإنسانية كما تمسها الفاشية والنازية ، ولأن الشيوعية ليست مسألة أغنياء وفقراء ، وإلا لكانت أحق الناس بالدعوة إلى الشيوعية أو بالسكوت عنها لبمدي عن الغنى اليوم وبعد اليوم ، ولكنها مسألة الإنسان وكرامة الإنسان ، وهل هو من المخلوقات التي تخاطب بلسان الروح أو من المخلوقات التي تخاطب بلسان المعدة . وكفى دليلاً على فاقة الشيوعية في دواعي الكرامة أنها على احتقارها للوطنية لجأت إليها في الحرب الحاضرة لاستنهاض الهمم وشحن العزائم ، فسمتها « الحرب الوطنية » في المنشورات الرسمية . وما كان أغناها عن هذا التمسح بالوطنية لو كان في المذهب الكفاية لصد الأعداء عن البلاد .

باسم محمد العقاد

وإذا تكلموا عن الأدباء والشعراء الذين لا يؤمنون بالشيوعية عابوا عليهم أنهم حالمون وأنهم خياليون لأنهم لا يكتبون عن المسائل الاقتصادية ولا يقفون أقلامهم على أسعار الطعام واللباس وشئون الأموال والعمال

والأدباء الديمقراطيون لا يحرمون هذه الموضوعات ، ولا يزال منهم من يعرض لها من الناحية الفنية التي هو أقدر على تصويرها ، وإنما يعلم الأدباء الديمقراطيون أن في الدنيا علماً اسمه علم الاقتصاد ، وعلماً اسمه العلماء الاقتصاديون ، وإن هؤلاء أولى بدرس المسائل التي يفهمونها ويفرغون لها ويستطيعون الحكم فيها ، لأن الأدب لم يخلق لإلقاء علم الاقتصاد

ومن مضحكاتهم ومضحكات نظرائهم في هذا الباب أنهم يهدمون مذهبهم من أساسه بهذا الهراء الذي يلفظون به وهم لا يشعرون

لأنهم يستكثرون على العامل الفقير أن يقضى في اليوم ثماني ساعات في طلب الرغيف والكساء ، وهم يفرضون على العمال وغير العمال ألا يكون لهم شاغل في ساعات العمل أو ساعات الفراغ إلا طلب الرغيف والكساء ، فلا يبحث الفيلسوف إلا ليؤدى بحمته إلى الرغيف والكساء ، ولا يحلم الشاعر إلا ليفسر حلمه بالرغيف والكساء ، ولا يخترع المخترع إلا لينتفع باختراعه في الرغيف والكساء ، ولا يخرج العامل من عمله اليومي ليقراً أو يستمتع بالفن إلا أن تكون هذه القراءة وهذا الاستمتاع حول الرغيف والكساء

ودون هذا ونحلق لحية كارل ماركس وكل لحية يطلقها أمثاله من أعداء الفنون وأعداء الحرية الإنسانية كأرفع ما تصبو إليه القرائح والأرواح

أما هدم المجتمع من ناحية الأخلاق فخلاصة أسلوبهم فيه أنهم لا يعرفون شيئاً يسمى جريمة خلقية

وقد عرضنا في كتابنا « عبقرية محمد » لمسألة الزواج والطلاق فقلنا بمد إثبات رأى نابليون : « ... كذلك اعترف نابليون بالضرورات الزوجية في العصر الحديث . فكيف اعترف بها

الحديث ذو شجون للدكتور زكي مبارك

سبحان النعم الوهاب — كن مع الله
تر الله معك — سخافات الأغاني الشعبية

سبحان النعم الوهاب

قلت لصديقي الأستاذ عبد الحفيظ خليفة : إن فاكهة
المنجة توحى إلى آكلها بأن يقول الحمد لله ، لأن حلاوتها
حلاوة عبقرية ، فهي دون المسك في الحلاوة ، ولكن لها مذاقاً
يفوق الشهد بمراحل طوال ، ولذلك توحى إلى معاني من الشكران
لا يوحىها أطيب طعام ولا أعذب شراب

فقال صديقي : تعرضت فاكهة المنجة على أحد الناس
فرفض أكلها بحجة أنه لا يستطيع شكر الله على طعمها اللذيذ .
وكان أحد الصوفية حاضراً فصرخ : وهل تستطيع شكر الله على
هذا الكُوب من الماء ؟

وعند هذه الكلمة سألت نفسي : كيف جاز أن يرخص
الماء فلا تكون له تسمية في أعوام الحرب ؟

ثم أجبت : كان ذلك لأن الماء هو أساس الحياة ، فلا يمش
بدونه مخلوق ، ومن أجل هذا منحه الله بسخاء ، وهو الزاد
الوحيد الذي يستوى الناس في الاحتياج إليه ، كما يستوون
في الاحتياج إلى النور والهواء

وأنا من قبل هذا الخاطر بأعوام فكرت في صعوبة ارتفاع
الأراضي الفرنسية بمياه الأنهار ، لأنها كثيرة التفاوت
في الارتفاع والانخفاض ، ولا يمكن أن تعتمد على مياه الأنهار
في صيف أو شتاء . وكان الجواب أن الله أمد تلك الأراضي
بالمطر الشجاعة بالنهار وبالليل ، فهي في غنى عن الأنهار ،
ولو كانت في حلاوة نهر السين

وأنا أيضاً فكرت من قبل في استواء الأراضي المصرية ،
وهو استواء حرمها جمال التفاوت في الحزون والسهول ، وكان

الجواب أن الله جعلها كذلك ليقدر النيل على ريهها بلا عناء
أمر الله في خلأته أعجب من العجب ، فله تدابير تعجز عن
وعيا كبار العقول ، وهو قد يجعل السعادة في الكوخ الحجير
أضمافاً ما يجعلها في القصر الكبير ، ليقول بالتلميح لا بالتصريح
إن أمره الأمر في تقدير السعادة والشقاء

ثم نظرت في حالي وأحوالي منذ ثلاثين سنة ، فقد كان من
أدبي أن أفرح علانية بطعام البيت ، وكان فرحي فرحاً حقيقياً ،
لأن الطعام في تلك السنين كان غاية في نضارة النظر وحلاوة
المذاق ، بحيث صحت عندي أن بد زوجتي هي وحدها اليد المصنعة
في تأليف الصنوف الطريفة من أطايب الطعام المحبوب
ولكن يوماً صائفاً جاء بما لا أريد ، فقدم إلى طعام
لا أشتهي في أيام الصيف ، وكانت النتيجة أن أهم بالاعتراض ،
وعلى من أعترض ؟

إن زوجتي تحتمل غضبي ، ولا يصعب عليها أن ترضاني ،
فهل ألومها على الذي اختارت من الطعام في ذلك اليوم الصائف ؟
في أقصر من لح البصر تيقظ قلبي ، وأدركت أن الاعتراض
على رزق الله بداية الانحدال ، وأني لو جحدت الرزق في أي
صورة لذهب إلى غير معاد

أقبلت على الطعام كارهاً لأنني غضب الله وإيذاء زوجتي ،
فرايته طعاماً شهيئاً لم أذوق مثله من قبل ، وكانت العاقبة أن
أحمد الله من صميم الوجدان

إن نعم الله تواجهنا من كل جانب ، ويسكذب من يزعم
أن الله يتخلى عننا يتوكلون عليه في النماء والبأساء
الله لا يتخلى عنا إلا حين ننسأ

وهل يتخلى الله عنا حين ننسأ ؟
إنه يتركنا لما نريد بأنفسنا ، فيجيب إلى من نتمتع عليهم
أن يشغلونا عنه بالجاء والمال ، تأدياً للانحراف عن طريق الرشاد ؛
والعقاب الصارم هو أن تستغنى عن الله وتحتاج إلى الناس
الهدبان الجاهلات في أجواف الأحجار والثلوج أصدق
إيماناً بالله من أشباه العلماء

إن منظر ذلك البواب سرنى ، فقد أسند رأسه إلى الباب
وغفا غفوة مُرمجة لن تنظر بمثلها في ممريرك ، يا مشغولاً بحفظك
الضعاف من دنياك

ومن العجب العاجب أن ترى رجلاً يقرأ في مصحف وهو
على كيس أحد المخازن التجارية ، كأنه لم يسمع أن بدعة العصر
توجب نسيان المصاحف والأناجيل !
وفي الشارع رأينا جنوداً يحتضنون زجاجات البيرة ، وبالتقرب
منهم رأينا عمالاً يحتضنون القُلل القناوية ، فأين السعداء من
أولئك وهؤلاء ؟

صاحب الزجاجة يتعلمها ابتلاعاً قبل أن يحل عليه أمر الحاكم
المسكرى بانتهاء الوقت المحدد للشراب ، وصاحب القلة يمتص منها
رشقة بعد رشقة وهو في أمان .
هل رأيت ذلك الفتى ؟

إنه غلام لم تنظر بمثله قصور الملوك في عصور الترف والطفانيان ،
فكيف رضى أن يكون عاملاً فقيراً ، وهو يستطيع بشبابه
وجاله أن يكون زهرة في بستان أحد الأغنياء ؟
في مصر معنى اسمه الشرف ، وهو معنى ظفرت منه مصر
بأعظم نصيب
وهل رأيت تلك الفتاة ؟

إنها ربحانة مطلولة ، وهي تستطيع الاتجار بالقلوب لو أرادت ،
ولكنها لا تريد لأنها مصرية ، والمصرية نموذج في التصون
والعفاف ، ويكذب من يزعم أن مخاطر الحرب غيرت أخلاق
المصريات

نحن بنينا مدينة القاهرة بأخلاقنا قبل أن نبنيها بسواعدنا ،
والساعد المتين فرعٌ عن الخلق المتين
إنك لا ترى جلال الله في أى مكان كما تراه في القاهرة ،

ولعلها أول مدينة ينتصر فيها الجِد وينهزم الهزل
ألا ترى أن روح القاهرة ظل قهاراً برغم عواذى الحرب ؟
والذى يعوزك يا صديق هو أن تكون مصرياً مؤمناً بالله ،
لتنفصر على أوهامك ، ولتكون من أعظم الرجال
إنك تلومنى على أن أظل بين أقلامى وأوراقى ساعات من

والشجرة اليتيمة في البادية القاسية ترى الله بأقوى مما تراه
الأشجار المزودة بالأنهار الجارية

وهل حفظ تاريخ الملوك بقدر ما حفظ تاريخ الصوفية ؟
إن الفاجرين الذين صدقوا في فجورهم كانت لهم مكانة
في التاريخ القديم والحديث ، فكيف يضيع من آمنوا بصاحب
المنة والجبروت ؟

كن مع الله تر الله صدك

صديق العزيز

هل تذكر حديثنا منذ أيام ونحن تقطع الطريق في وهج
الظهيرة من وزارة المعارف إلى ميدان باب الحديد ، مع أننا نملك
اجتياز المسافة بسيارة لا تكلفنا غير دراهم معدودات ؟
هل تذكر أنى قلت لك إنى أحب أن أرى نعم الله على عباده
ليزداد إيمانى ؟

وما ذا رأينا في ذلك الطريق ؟

أنت لم تر شيئاً ، لأنك كنت مشغولاً بمحادثتى في شؤون
لا ينقلها سمى إلى قلبى ، وسيطول بلاؤك بتلك الشؤون ، فهي
لا تخرج عن منصبك وراتبك ، ولا تزيد عن شكواك من نظام
الترقيات والملاوات ، يا عبد الوظيفة ويا عبد التراب !
أما أنا فقد رأيت ورأيت ، فهل تحب أن تعرف بعض
ما رأيت ؟

لقد اقتنعت بأن الله لم يجعل القاهرة مدينة البؤس ، كما يقول
بعض الناس ، فن السهل أن ترى النيون ألوماً من المنعمين
بالثروة والمافية والجمال

في كل لحظة يقع النظر على وجه أصبح ، ويقع القلب على
روح لطيف

وفي كل خطوة ترى طلائع من طلاب الرزق الحلال ،
ترى عمالاً يكسحون ليمودوا إلى أهلهم في المساء وجيوبهم
عامرة وأنفسهم في ابتهاج

وهل قامت تلك البنائات الشائعات إلا بسواعد أولئك
الفتيان الضاحكين برغم شظف الجيش وخشونة الثياب ؟

إتقوا الله في مصر يا جماعة المتحذلقين من أنصار العامية ،
فأ يقول « ساجل » وهو يريد « سائل » إلا سخييف بلغ سخفه
حدًا لا يطاق

« طال بُمدك ولا ساجل عني »

ذلك ما هتف به ممن في محطة الإذاعة ولى عليه شهود ،
فاذا يبتنى هذا الظريف ؟ أيزعم أن الصمايدة يجعلون الحمزة جيًا ،
وذلك زعم سخييف ؟

إن لغة المصريين ارتقت رقيًا عظيمًا ، وصار في مقدور صغار
العوام عندنا أن يفهموا ما تنشره أعظم المجلات الأدبية بأيسر مجهود
ولكن محطة الإذاعة لا تفهم هذا القول

وأن محطة الإذاعة ؟ حدثوني فقد غاب عنوانها عني !

إن جارت المطرب الذي فرحت به فهي محطة « القزاعة »
بالقاف ، ولن أتفت إلى « سفاها » إن وجهت إلى « السؤال »
الأغاني الشعبية في محطة الإذاعة هي ردة سخيفة إلى عهد
لا نحب أن نعود

إن كانت محطة الإذاعة تريد أن تكون محطة بهلوانية فهي
وما تريد ، على شرط أن نُصرِّح بأن أغانيها الشعبية عبث أطفال
الجد هو دستور الحياة ولو كان في صورة الهزل ، فجدتي
يا محطة الإذاعة لتكوني صوت الحق في هذه البلاد
نكي مبارك

كل يوم ، فهل تعرف السبب فيما اخترت لنفسى ؟
إني أؤدى زكاة العافية ، وأنا أفهم كيف أراد الله أن يحميني
من قضاء ليلة واحدة في سرير المرض ، على طول ما شرقت
وغربت في السنين العجاف
وأنت يا صديقي تنكر أن أضيع حظي ممن عرفت من
أكابر الوزراء

وأقول إني أخشى أن يفض الله عليّ إن اعتمدت على سواء
قال صاحبي : كن مع الدنيا لترتفع معك
فقلت : وأنا لا أنخفض ليرتفع أصحابي !

سخرات الأغانى الشعبية

تقدم محطة الإذاعة من يوم إلى يوم ومن ليلة إلى ليلة أشياء
تسميها الأغاني الشعبية ، وهي أغان يفلب عليها السخف ، لأنها
تحاول دائمًا أن تجعل لغة الشعب المصرى لغة بعض أبناء
من أهل الصعيد (؟!)

والخطأ ظاهر في هذه المحاولة ، لأن اللغة العامية للشعب
المصرى هي لغة أهل القاهرة ، كما أن اللغة العامية للشعب
الفرنسي هي لغة أهل باريس

وقد كان للصمايدة لغة خاصة يوم كانوا لا يتصلون بالعاصمة
إلا بعد سفر بطول حتى يخترم أساييع وأساييع ، فكيف
تكون لهم لغة خاصة بعد أن صارت المسافة بين القاهرة وأسيوط
لا تزيد عن المسافة بين القاهرة ودمياط إلا بدقائق ، والمسافة
هنا وهناك يقطعها القطار في مدة أقصر مما بين باريس وليون ؟
سمعت في مساء اليوم الثالث والعشرين من شهر أيلول
مغنيًا يقول :

« طال بُمدك ولا ساجل عني »

و « ساجل » هي « سائل » فهل سمعتم في أى أرض عربية
أن الحمزة تُنطق جيًا إلا على ألسنة الجهلة من أصحاب الأغاني
الشعبية في محطة الإذاعة المصرية ؟

إن لغة الخرطوم هي لغة القاهرة بالضبط الصحيح ، فهل
ترون الخرطوم أقرب إلى القاهرة من أسيوط ؟

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات (الرسالة) مجلدة بالأغان الآتية :
السنة الأولى في مجلد واحد ١٠٠ قرش ،
و ١٠٠ قرش عن كل سنة من السنوات :
الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة
والثامنة والتاسعة والعاشر في مجلدين . وذلك
عدا أجرة البريد وقدره خمسة قروش في الداخل
وعشرة قروش في السوحان وعشرون قرشًا
في الخارج عن كل مجلد .

مهمة تجديد الأدب العربي بين الشباب وبين الشيوخ للأستاذ دريني خشبة

سألني بعض أصدقائي لماذا أومن بالشباب دون الشيوخ ،
ولماذا أرجو أن ينهضوا دونهم بمعبء إلهاض الأدب العربي ،
وسد تلك الثغرات الشائنة فيه ، تلك الثغرات التي تجعل مصر
والشعوب العربية جماء تعيش في الماضي وتنجذب إليه أكثر
مما تعيش في الحاضر وتتشوق إلى المستقبل ...

وأريد أن أصحح لأصدقائي ما قرأ في أذهانهم من أنني
لا أومن بأدبائنا الشيوخ ، إذ أنا ، وقد جاوزت حد الأربعين ،
أكاد أنحاز إلى معسكرهم ، منفثلاً من معسكر الشباب الذي يمز
على أن أغارقه ، ويسرنى أن أعيش فيه بقلبي ونشأتي وأفكاري
وجهادي الأدبي المتواضع ... أريد أن أصحح لأصدقائي هؤلاء
ما قرأ في أذهانهم من ذلك ، إذ أنا أول من يجل أدباءنا
الشيوخ ، وأول من يعرف لهم حقهم الذي لا يمارى في نهضتنا
الفكرية والأدبية ، وفي نبوى مصر تلك الميزة الفريدة بين
الأمم العربية ... صحيح أنني أغضيت عن ذكر أحد من شعرائنا
الشيوخ في سياق كلامي عن الدراما المنظومة ... وقد أغضيت
كذلك عن ذكر أحد من الشعراء غير المصريين ... أما لماذا
أغضيت عن ذكر أحد من شعرائنا الشيوخ فليس سببه عدم
الإيمان بهؤلاء الشعراء الأجلاء الأعزاء الذين سبقونا وعبّدوا
لنا الطريق وأبأنوا معالم النهضة ووصلوا ماضى الأدب العربي
بحاضره ... إنما سببه تلك الروح الشؤمية السوداء المنتشرة
في معسكر هؤلاء الشعراء الشيوخ ... فأنت لا تكاد تتحدث
إلى واحد منهم عن تخلف الأدب العربي على العموم والشعر
العربي على الخصوص في مسيرة الآداب العالمية ومواكبة ما يجد
فيها من مذاهب واتجاهات حتى يعيش وتحس بالضيق الذي

يكرب به ، ويأخذ في الشكوى التي لا معنى لها من قلة التقدير
في هذا البلد الذي قضى أن يعيش أدباؤه غرباء فيه ... ثم
يضرب لك الأمثال ... فهذا العقاد لم يملك إلى اليوم قصراً ولم
يقن بعد ضيعة . وذلك المازنى ما يزال يجالذ بقلبه ويجاهد بدمه
وبينه وبين شراء عربة أو اقتناء أبعادية ما بين الأرض والسموات .
وهذا أحمد محرم لا تستحي الدولة من أن تمن عليه بأنها رثت
لحاله وأرادت أن تقدره قدره فمينته أميناً لمكتبة دمنهور
الأقليمية بهذا الراتب الضئيل التحيل القليل المزبل من الجنيهاً .
ثم هذا أحمد الكاشف الذي لا أرى أن أجرح كبرياءه
- هكذا يقول محدثي - فأذكر لك كيف يعيش ... ثم ذاك
طاهر الجبلارى الذى يسهر الليالى في نظم درامته « ديك الجن » ،
تلك الدراما الشائقة التي تعجب بها وزارة المعارف ، ويقرها
تفتيش اللغة العربية ، وتكتب عنها إدارة التمثيل التقارير الشافية
الواقية ... ماذا كان جزاءه وماذا كانت مكافأته ؟ هل رأت
درامته ضوء الشمس ؟ هل نفذت إلى أنوار المسرح ؟ هل
أحس بها إنسان ؟ لقد نامت فبين نام من أهل الكهف
ياسيدى ... ثم هذا الشاعر النابغة « رشاد راضى » ناظم درامة
« جليل وبثينة » ، ماذا لقي من زمانه وماذا لقي زمانه منه ؟
أشهد لو أنك قرأت تلك الدراما أو شهدتها على خشبة المسرح
لفضلها ألف مرة على مجنون ليلى للرحوم شوقي بك ؟ ! وذلك
الشاعر النابه على أحد با كثير ... لقد سهر المسكين عاماً وعلماً
ثم عاماً ثالثاً فنظم درامة السماء أو إختاتون ونفرتيتى ، ودرامة
إبراهيم باشا بطل مصر الأول ، ودرامة كذا وكذا وكذا ...
وفكر فى الذى تفكر فيه من استحداث الشعر المرسل والشعر
الحر فى الشعر العربى ، وابتدع فى ذلك وأبدع ، فهل أحس
أحده ؟ ها هي ذى درامته « السماء » مطبوعة ، وقد قام بطبعها
إبان جنون أزمة غلاء الورق ، فهل تدرى كم نسخة بيعت ؟
وهل سمعت أن المسرح المصرى شهد تلك الدراما الشائقة الفاتقة ؟
وعلى هذا النحو أراد الشيخ أن يأكلنى ويشربنى لينتزع
منى إقراراً بالمواقفة على وجهة نظره التى تفيض بالشؤم - أقصد

التشاؤم ؟ - والتي تصدر عن روح كثيبة سادرة لم تعرف كيف تستهزئ بهذا الذي يسميه صاحبها قلة تقدير أو سوء إنصاف بقضيان أن تنحل أوصال الأدب وتفتر أعصاب الأدباء فلا يكون ثمة نشاط ولا يكون هنالك إنتاج ، لأن الحكومة قاتلها الله لا تبيع خزائنها لهؤلاء الأدباء ، ولأن الأمة صنع الله لها لا توليهم رعايتها ، ولأنهم يأمرسون فلا يطاعون ، وينشدون فلا يجحدون سميماً ... ألا رحم الله شاعر المرة الذي اعتذر لقاضى قضاة مصر ، أن يعيش في دنيا من ذهب ، مؤثراً عيش الكفاف الذى جعل منه شاعر العربية وفيلسوفها الأكبر . ورحم الله دستوتقسكى وولتر سكوت وكارل ماركس ، ومثات الأدباء والشعراء الذين كانوا يذوبون جوعاً في حين تتختم آدابهم وأشعارهم وأفكارهم أدمغة العالم ... إننا ما سمعنا قط أن أحدهم اتخذ من مسغفته حجة للانصراف عن الأدب أو التقاعس عن قرض الشعر ... لقد رجوت محدثي أن يبحث لى عن شاعرنا الكبير عبد الرحمن شكرى أين هو من عالم الشعر ودنيا الأدب ... وهو والحمد لله - غير محسود ولا مغبوط - فى سعة من الرزق ، ولم يقرض عليه أن يجالذ بقلعه أو يجاهد بدمه ليعيش ... أين هو اليوم يا ترى ؟ أين بلبله الصداح وشحوره الغنى ؟ أين قيثاره وأين نايه وأين موسيقاه ؟ ثم رجوته أن يخبرنى لماذا هجر المازنى الشعر ... فلما عجز عن الإجابة توليتها أنا فأكدت له أنه عنز عليه ألا يستحدث جديداً فى الشعر العربى ، وهو أعرف الناس بما عليه الشعر الإنجليزى من سمو وثروة واتساع ويسر ، فنثيت نفسه وضافت بأوزان الشعر العربى التى لم تتجدد قط مدى ألفين من السنين ، اللهم إلا قليلاً ... ولو أن الأستاذ المازنى احتفظ للشعر العربى بميزته الشخصية التى هى الترجمة لأفاده فائدة جليلة القدر ... إلا أن الكسل قاتله الله صرفه عن ذلك أيضاً ... أما العقاد العظيم فهو سيد شعراء المعانى غير مدافع ، والذين زعموا أنه لا شأن له بالشعر هم قوم قليلو البصر بالشعر ، بل ربما كان الأحسن لا يكون لهم هم شأن بالشعر ... ولو أن العقاد كان يعنى ببدياجته وتجويد أسلوبه الشعرى لخر أمامه أولئك

النقاد جثياً ... لقد كان لنا فى العقاد أمل ضخم رددناه يوم أصدر ديوانه الضخم المشتمل على ملحمة « الشيطان » ، وكنا ننتظر أن يفزو العقاد للشعر العربى ميادين جديدة فى الملحمة والشعر القصصى والدرامة ... إلا أن العقاد انصرف عن ذلك إلى القصائد والمقطوعات . ولسنا نبالى السبب الذى صرفه عن ذلك ، إنما نبالى أنه أضاع أملنا فيه بعد إذ كان أملنا معقوداً به ... على أننا لا نزال نطل النفس بالأمانى فى العقاد ، لأننا أعرف الناس بقدرته فى الإنتاج وصبره على الكفاح الأدبى نحو المثل العليا ... أما أحمد محرم فلسنا نعرف عن جهوده فى النظم الثالى شيئاً بعد إسلاميته الرائعة الطويلة الجديرة بالإعجاب . ونحن نتوجه إليه بالرجاء أيضاً أن يستيقظ ، إذ هو فى نظرنا فى مقدمة شعرائنا تجويداً وطول نفس وتفضيلاً لفخامة العبارة وإشراق الأسلوب . وبهذه المناسبة أذكر شاعرنا الجارم الشيخ ... ذلك الشاعر الغزل الرقيق ... ماذا صنع فى دنياه غير تلك القصائد التى يوجد من أشباهها الشيء الكثير فى الشعر العباسى والشعر الأندلسى ... لعل الماش الحافى الذى يتمتع به الشيخ ، بارك الله لنا فيه ، أن يوفر له من الوقت ما يعينه على نظم ملحمة أوقصة وإن كنا نطمح أن ينظم ملاحم وقصصاً كثيرة ... وأما الشاعر الكاشف فليس لدينا ما نقوله فيه ، ولا نملك إلا الدعاء له بحسن الحال ورغد العيش ... وأما شكوى صديقنا الجبلوى من تعطيل درامته « ديك الجن » وما كان لهذا التعطيل من نكسة أدبية فى نفسه ، فانا لا أقر وجهة نظره وأنا بالرغم مما سقته فى مقالانى عن المسرح المصرى من لوم الوزارة ، لا أرى أن يتكل أدباؤنا على العون الذى يحلون به من الدولة ، بل أرى أن يشور الأدباء على طريقة الإنتاج الأدبى القديم - أدب القصيدة والقالة والمقطوعة - وإغراق السوق الأدبية بأدب القصة والدرامة - المنظومة والمنثورة - والملحمة والقصة المنظومة ... ثم أنا زعيم للصديق الجبلوى بأن اليوم الذى يستطيع الأدباء أن يدووا بأصواتهم فى آذان الوزارة فتصيح لهم ونستجيب لندائهم قريب لا ريب فيه ، وإن لم

التروسطة ... فليُلقَ شبابنا الأدباء بالهم إلى ذلك ، وليتنبهوا له ،
ولتكن منهم فئة يعنون بأدب القصة الطويلة ، حتى إذا آل
إليهم زمام الأدب في المستقبل القريب كانت مهمتهم مؤنة تكفي
لبناء شهرتهم وتخليد ذكركم ... وليذكروا كذلك أن معظم
روائع الأدب الغربي المترجمة هي من إنتاج الشيوخ دونهم ،
وعلى هذا ، فينبغي عليهم أن يساهموا في الترجمة بنصيب
أما الأدباء غير المصريين فإلى مقال قريب إن شاء الله .

درويش خبطة

تستجيب الوزارة طوعاً وقهراً وسائل لا حصر لها لإغرائها
بالاستجابة . ويجب أن نستعد لهذا اليوم بأن نغلا أيدنا بهذه
الألوان من الأدب التي يقتدر إليها الأدب العربي ... وفرصة
الأدباء وافية مؤاتية ، فزعيمهم وعميد الأدب العربي لن يملك
إلا أن يمد يده لتلك الحركة بالعموم والمساعدة ، والعموم والمساعدة
إنما ينبغى أن ينحصر أول الأمر في أن تطبع الدولة على نفقتها
ثمرات قرائح أدبائها المجددين ثم مكافأهم ولو في حدود « جهد
القل » ... وقبل أن أفرغ من استعراض شعرائنا الشيوخ
لا أرى بداً من التنويه بالأستاذ فريد أبي حديد وكيل دار الكتب
الآن وناظم مقتل عثمان وغيرها وغيرها ... ، فلقد سألته مرة
ماذا أعد لسوق الأدب ، فتبسم ضاحكاً ثم قال مازحاً :
« إن صواميله قد نعمت ! وأن لا رجاء في عودتها للعيل ! » وأنا
أسأل الله أن تخشن هذه الصواميل ليمود دولاب أبي حديد
إلى المساهمة في ثورة الأدب العربي من جديد

هذا هو موقفنا من شعرائنا الشيوخ صريحاً لا لبس فيه ...
أما شعراؤنا الشباب فهم بكل صراحة أملنا ومعقد رجائنا
في مستقبل الشعر العربي ... وقد بدأ كثيرون منهم يستجيبون
لدعوتنا ... وقد وصلتني « عينات » شائقة بالفعل تنبئ
بتباشير نهضة رائعة . ولست أذيع سرّاً إذا بشرت القراء الأعزاء
بأن صديقي الشاعر النابه الأستاذ محمود الخفيف قد فرغ بالفعل
من نظم ملحمة بأكية في مقتل الحسين رضى الله عنه ... ولست
أذيع سرّاً آخر إذا بشرتهم بما بشرني الأستاذ الخفيف من أن
الشاعر المبدع على محمود طه أوشك على الفراغ من نظم درامة
رائمة سيفاجي محبيه بها قريباً

ولا يفهم القراء من هذا الكلام الطويل أننى أقصر نهضة
الأدب العربي على ميدان الشعر فحسب ، فهناك أدب القصة
الطويلة الذى لم يستو على سوقه بعد ، وإن ظهر عندنا كتاب
مبدعون قدّموا لنا أقاصيص رائعة تبشر بمستقبل باهر لهذا اللون
المهم من ألوان الأدب .. والظاهرة التي أحب أن أفتح عيون
أدباء الشباب عليها وألقمهم إليها هي أن شيوخ الأدباء عندنا
يملكون زمام هذا الميدان كله تقريباً ، ولا سيما في القصة

تقدم محلات شيكوريل الكبرى لحضرات زياتها
الكرام مزيد التهانى بحلول عيد الفطر المبارك أعاده الله
على الجميع بخير وسعادة



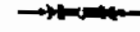
تقدم محلات أركو بالقاهرة والاسكندرية لحضرات
زياتها الكرام بعظيم التهانى لمناسبة العيد السعيد أعاده
الله على الجميع بالخير والبركات



تقدم محلات تريمود بالاسكندرية لحضرات زياتها
الكرام خالص التهانى بعيد الفطر السعيد أعاده الله أمته الله
على الشعب المصرى الكريم بكل خير وسعادة

قصة دائرة المعارف الإسلامية

للأستاذ صلاح الدين المنجد



الأنسيكلوبيديّة الفرنسيّة ، معجم شامل للمعارف الإنسانية ؛ أخرجته طائفة من علماء القرن الثامن عشر وفلاسفته وضمّنوه ثمرة دراساتهم الطوال ، فبدت فيه روح العصر وعاداته ، وطرائق أهله في المساجلات والمهارات

لم ينشأ عن دائرة المعارف هذه ، بحث أدبي أو علمي ، فقد كانت نتيجة لعوامل شتى ، لا سبباً لها ، وكانت ملتقى تيارات متعارض ونظريات متضارب ، ويلاحظ الأستاذ (أوبرتان Aubertin) في كتابه : « روح القرن الثامن عشر » أن هذه التيارات تنحصر في الأمور التالية

١ - الانطلاق : وكان مدلوله في القرن السابع عشر استقلال الفكر ، وشنّنة ضد الدين . وكان معناه في القرن الثامن عشر تظاهراً بالدعة مع الجحود والكفران

٢ - الروح العلمي . فقد هيمنت روح العلم على نفر كبير من الناس ، فأضحوا يتعلّقون بالحادثات الواقعة ، نابذين وراء ظهورهم ما وراء الطبيعة ، تأثيرين على السلطان . وكانوا يفتخرون بالتقدم العلمي الذي رأوه آنذاك ، ويعتقدون أن الوقت قد حان لوضع أسس جدّد ، ومناهج واضحة ، تسلكها الأجيال القادمة .

٣ - الرغبة في الاستقلال السياسي ، فقد مال الناس إلى احتقار سلطان الملكية ، والثورة عليه ، والسمي في تحطيمه ، ليتفوّق سلطان الشعب

٤ - الميل إلى تقليد الأجنبي وخاصة إلى تقليد إنجلترا ؛ فقد كان الفرنسيون يرون في كل ناحية من نواحي السياسة والعلم والدين والأدب فيها مثلاً سامياً جديراً بأن يقتنى أثره ، وأن يقلد

فهذه الميول المختلفة . كانت مظاهر عالم جديد يريد أن يحمي . وكانت هذه البيئة تحس في نفسها قوة وجلداً ؛ وترى

أنها قادرة على تحطيم ما خلفه لها الآباء والأجداد ، ولا بد للناس أن يعلموا ما خلفته الأجيال الخالية ، وما بذلته من جهود في سبيل رقي الإنسانية ، ولا بد لهم أن يدركوا كيف بدأ أجدادهم وإلى أية نقطة من طريق الإنسانية الطويل قد بلغوا . فدائرة المعارف كانت وسيلة إلى ذلك

ظهرت دائرة المعارف سنة ١٧٤٥ . فقد أذن لصاحب مكتبة Le Breton آتشد ، أن ينقل إلى الفرنسيّة دائرة معارف العلوم والفنون L'Encyclopedie Des Sciences et des Arts التي ألفها الإنجليزي Chambers فاستشار ، ذاك الكتبي عدداً من العلماء . وكانت هذه الاستشارات لا تجدى شيئاً . فمهد عندئذ إلى « ديدرو Diderot » بهذا العمل ، وكان ذا فكر ناقب محيط . فرأى أنه يستطيع توجيه ذاك الكتبي نحو فكرة قد تكون أكثر جدوى ، وأقرب نفعاً ؛ فلماذا ينقل إلى الفرنسيّة معجم ذلك الإنجليزي ؟ أليس من الخير لبلاده أن يكتب - المعارف الإنسانية بفكر فلسفي ويقدمها للناس ؟ لا جرم أن ذلك يساعد على انتشار آرائه ، وتبين ما يذهب هو والفلاسفة إليه ، ويكون وسيلة لجمع شتات فلاسفة عصره . وزين ديدرو للكتبي فكرته فقبل . وعندئذ اتصل بدالامبير D'Alembert وانعكفا على وضع نهج العمل

على أن نهج العمل واضح لا يحتاج إلى جهد وتفكير ، إنما الذي يدعو إلى التفكير هو الحصول على المال . فالمعجم سيكون كبيراً ، وهو يحتاج إلى نفقات قد تنقل طاق الناشر . وعمدوا إلى اكتتاب بالاشتراك . وساعد على ذلك محافل الماسونيين في العالم كله ، واهتمت السلطات العامة بهذا الأمر . وتدفقت الأموال على الناشر وصاحبيه . وابتدأوا يعملون

وفي سنة ١٧٥٠ أخرج ديدرو المجلد الأول ، وفيه التهج الذي سيكون المعجم عليه ، وتبيان ماسيتضمنه ويحويه . ومقاله لدالامبير سماها : Discours Préliminaire

ولم يكده يظهر المجلد الأول حتى تهافت الناس على شرائه ؛ ونال رواجاً كبيراً ، وأبدى كثير من الكتاب والعلماء ورغبتهم في مساعدة ديدرو ودالامبير

وظهر المجلد الثاني ؛ وفيه طعن ديدرو على القديم طمناً موجماً ، وثار الناس على مقالة كتبها الأب دُبراد محرر دائرة المعارف في الإلهيات . وهب رجال الدين يطمنون على هذا المعجم الذي يسوق إلى الإلحاد ويدفع إلى الكفر ، واضطربت السلطة ، واضطرت إلى مصادرة الجزأين . وكاد ديدرو أن يُسجن في الباستيل ، ولكن الناشر ما زال يسمى حتى أذن له مرة ثانية بإخراجها

وما كادت سنة ١٧٥٧ تطلع على الناس حتى حدث ما لم يكن بالحسبان . فقد أثرت الأحداث السياسية في فرنسا فكانت مؤامرة داميان Damians ، الذي طعن لويس الخامس عشر يطمئنه موسى ، وكان فشل روسباخ Rosbach مما سبب يقظة الشعور الوطني والأخلاق . ودعا إلى شن هجوم شديد على أولئك الفلاسفة المخربين الهدامين . ومما ساعد على ذلك مقالة عن « جنيف » كتبها دالامبير ، وكتاب « الفكر » Esprit الذي كتبه « هيلفيتيوس » Hélivétius فازداد الطعن على دُرة المعارف ورجالها ، حتى اضطر الملك إلى إيقافها ، ولكن الناشر استطاع بعون من مدام دهبمبادور حظية الملك أن يصدرها . فصدرت وحمها رجال الشرطة . وظلت تصدر حتى عام ١٧٧٢ إذ انفض من ديدرو ، دالامبير وروسو ، وبقي وحده .

كانت دائرة المعارف كما ذكرت معجاً رتب على الحروف الهجائية ، وكان يبحث في الرياضيات والطبيعات والإلهيات . وكان مراسلها يذكرون ما وصلت إليه الإنسانية في كل علم أو فن . ويلاحظ دو كرو Ducros في كتابه « رجال دائرة المعارف » Les Encyclopedistes أن ديدرو تنبأ بمستقبل الفنون الميكانيكية ، فكتب مقالات كثيرة عن كل صناعة وبين خططها وصورها

ولكن على رغم ذلك فإن دائرة المعارف ظلت خليطاً من أمور غامضة قارة ومضطربة أخرى . لا جرم أنه كان فيها الجيد ، ولكن كان إلى جانبه الرذيل الرديء . وسر ذلك أن مباحثها كتبت بسرعة دون تأمل أو روية

على أن الذي يدهشني حقاً فيها تلك الروح المهيمنة عليها في كل صفحة من صفحاتها ، بل في كل سطر من سطورها . فلقد استطاع ديدرو ، بل وفق إلى انتقاء حراسلييه من الفلاسفة الذين كان بينهم وبينه نسب في الفكر والمذهب . فإذا تصفحت دائرة المعارف بدالك هذا الفكر الفلسفي الذي لا يؤمن بكل أمر خفي ، ويسخر من كل أمر مطلق أو خارق ، ولا يمتدح بما وراء الطبيعة ، ويدعو إلى حرية الفكر والكلام والعمل

وما كانوا يصرحون بذلك تصريحاً تاماً ، ولكنهم كانوا يدسون السم في الدبم ، ويحشون مقالاتهم أفكاراً تسوق إلى ما يريدون . وقد كان من أشد ما يدعون إليه أن يحاربوا المذاهب والآراء التقليدية الموروثة ، وأن يسخروا منها فيصيبها التهديم

ومهما كان من أمرها ، فلقد كانت وسيلة لاجتماع رجال كبار . فقد كتب فيها : مونتسكيو وروسو وفولتير ، وكتب ديدرو ودالامبير ودُجو كور ودينتون Daubenton ومارمونتيل وغيرهم . . .

ويلاحظ روستان في كتابه (الفلاسفة والمهيمنة الاجتماعية في القرن الثامن عشر)

Rotstan, Les philosophes et la Société au XVIII. Siede أن مراسلي دائرة المعارف كانوا أشد حماسة من القاعين عابها . ترى ذلك عندما تقرأ مقالات كوندياك تليد لوك ، وهافيتيوس الذي دعا إلى المادية أجراً دهوة ، وغيرها

وما زالت دائرة المعارف تنستر ، حتى ظهر جلياً ما تدعو إليه . وعندئذ تركها روسو ، وراح يطمئن عليها وينعتها بأنها آلة تهديم ، ويمتدح لنفسه بأنها كتب فيها عن الموسيقى ، وقد خفي عليه ما يريدون

ولكن طعن روسو ، ومن قبله طعن رجال الدين لم يفيدا شيئاً ، فقد انتشرت انتشاراً سريعاً ، فقرأها البرجوازيون المثقفون ، وقرأها بعض الحكمة ، وأعجب بها المحامون . ولئن انفض عنها رجالها ، ثم توقفت ، فلقد غرست في العقول الشك ، وسأقت الناس إلى حدث اجتماعي عظيم هو الثورة الفرنسية .

صومح الدييه النهيم

(عشني)

٣- الاسلام والفنون الجميلة

للأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق

وكما أجاد المسلمون فن الخط ، فقد بلغوا في الزخرفة شأواً بعيداً أقل ما يشهد به أن كلمة (الأرابسك) عُلِمَ — في تاريخ الفن — على نوع معين من الزخرفة ابتدعه الفنان المسلم . حقاً إنه لم يبتكر وحدات زخرفية جديدة بل استعمل ما وجدته يده من مخلفات الفنون السابقة على الإسلام ، إلا أنه لا سبيل إلى إنكار مقدرته في طريقة رسم هذه الوحدات الزخرفية وتوزيعها والتأليف بينها وتنسيقها تنسيقاً يجعلها تبدو كأنها اخترعت لأول مرة وما هي كذلك ، ولكنه صهرها في بوتقته ومزجها بفلسفته وسلط عليها أشعة عبقريته فخرجت من يده فناً جديداً لا يخفى عليك أصله ولكنك لا تستطيع أن تفكر عليه شخصيته القوية الواضحة

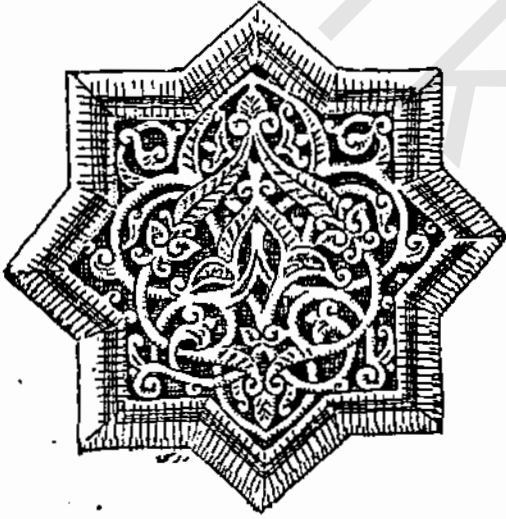
لم يخترع أشكالاً هندسية جديدة ، ولكنه بالغ في تقسيمها وتحليلها ، نراها تارة متشابكة ، وأخرى متداخلة ، وأحياناً متلاصقة وأحياناً متباعدة ، حتى ليصح لنا أن نقول في المثلثان إنه بحث في هذا النوع من الزخرف روحاً من لدنه فبدأ في ثوب من الجمال قشيب لم يكن له قبل الإسلام

ولم يبتكر وحدات نباتية أو حيوانية بل رسم الأزهار والأشجار والأوراق والسيقان ، والطيور والحيوان بعد أن حورها تحويراً كادت معه أن تفقد شخصيتها كوحدة نباتية أو حيوانية ، ولكنها وإن بعدت عن الطبيعة فقد دلت على سعة خيال مبدعها وصفاء قريحته

ونفر من الفراغ ، وكره أن يرى سطحاً عاطلاً من الزخرف فكرر الوحدات الزخرفية المذكورة تكراراً يمكن أن يستمر دون أن يقف عند حد

هذه المظاهر الجديدة إتقان الزخرفة الهندسية ، ونحوها العناصر النباتية والحيوانية ، وتكرار الوحدات الزخرفية ، والفنور من الفراغ ، هي في ظلال نتيجة لبعض توجهات في الدين الإسلامي : فقد كان التصوير — وستحدث عنه فيما بعد —

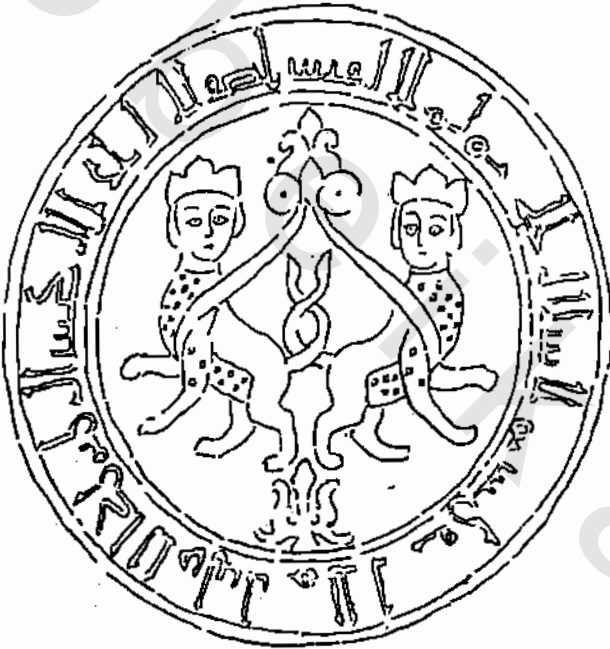
أمراً غير مرغوب فيه عند كثير من المسلمين نظراً لما حرم حول مزاولته من شك ، فأنصرف نشاط الفنانين إلى نواح أخرى ؛ ولعلمهم كانوا متأثرين في بعض ما اتجهوا إليه بما روى في صحيح البخاري (كتاب البيوع) عن سعيد بن أبي الحسن إذ يقول : « كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما إذ أتاه رجل فقال : يا ابن عباس ، إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي ، وإني أصنع هذه التصاوير . فقال ابن عباس : لا أحدثك إلا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، سمعته يقول من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافع فيها أبداً .



شال من « الأرابسك » على الخشب من زخارف
مير ابن طولون — من كتاب تاريخ ووصف
الجامع الطولوني للأستاذ « محمود عكوش »

فربما الرجل ربوة واصفر وجهه ؛ فقال ويحك إن أبيت إلا أن تصنع فمليك بهذا الشجر وكل شيء ليس فيه روح « فلا عجب إذا بلغت الزخارف الهندسية على أيديهم ذروة الإجابة ، وأصبحت الزخارف النباتية آية في الإبداع والإتقان وإن كانت بعيدة عن تمثيل الطبيعة تمثيلاً صحيحاً في معظم الأحيان ، شأنها في ذلك شأن الزخارف الحيوانية التي ترخص في رسمها بعض الفنانين . على أن هذا البعد عن الطبيعة لم يكن نتيجة لضعف في الملاحظة أو نقص في القدرة بل هو ، في أغلب الظن ، مقصود لذاته ، ولعله ناشئ عن تلك المقيدة التي يؤمن بها كل مسلم أشد الإيمان : ذلك أن البقاء لله وحده ، وأن العالم بمن فيه وما فيه مآله إلى الزوال (كل شيء هالك إلا وجهه) (كل من عليها فان ، ويبقى

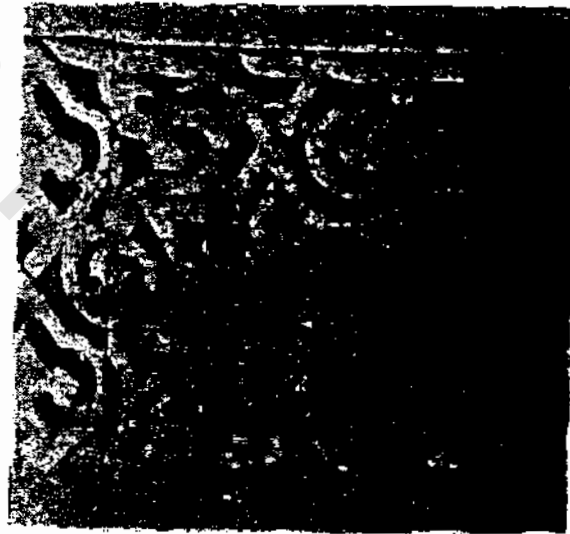
أن يرسم بريشته ما يضاها به خلق الله . كما أنه أيضاً قد آمن
— في نفس الوقت بطريقته هذه — استغراق الناظر لذلك
الأثر الفني في جمال الأثر فينسى مبدع الكائنات وهو يتأمل
فيما صنعه الإنسان



مثال من « الأرابيك » على النسيج — من زخارف
إحدى الملح التي ترجع إلى عصر المستنلى بالله
الخليفة الفاطمي — من كتاب الزخرفة المنسوجة
في الأقمشة الفاطمية لمحمد عبد العزيز مرزوق

على أن هناك ظاهرة في الزخرفة الإسلامية تلفت النظر ،
تجلى لنا في الوحدات الزخرفية التي نرى فيها طائراً ينبت من
جناحيه وذيله أغصان تتصل بها أزهار ، أو سمكة ينتهي ذيلها
بفرع نباتي ويخرج من رأسها وجسمها أوراق أشجار ، أو رأس
آدمي مركب على جسم طائر ذيله عبارة عن غصن طويل ملتف
على نفسه ، أو قطعة من خشب على شكل قيثارة مثلاً يخرج
من جانبيها الأيمن والأيسر رأسا حصانين في فم كل منهما لجام
يتخلص من طبيعته هذه بالتدرج حتى يصبح فرعاً نباتياً
تتصل به أغصان وأزهار ، وينبت من أذن كل منهما فرع
نباتي يدور حول نفسه أولاً ثم يتفرع إلى فروع عدة ، أو غير
ذلك من الوحدات الزخرفية التي يجمع فيها الفنان عناصر الطبيعة
المختلفة من حيوان ونبات وجماد بحيث يخرج بعضها من بعض ؛
وكأنه في عمله هذا يرى أن المخلوقات كلها سواء يستوى لديه

وجه ربك ذو الجلال والإكرام) . وليس من اللائق وهذه
المقيدة منقوشة في أذهان المسلمين جميعاً أن يخلد رجال الفن
منهم بأعمالهم الفنية ما كتب الله عليه الفناء ، لذلك نجدهم
لم يمتنعوا بتصوير الشخصيات العظيمة في لوحات كبيرة أو تماثيل
ضخمة تبقى على الدهر ، أو تمثيل جمال الطبيعة بالنقل عنها نقلاً
صحيحاً ، بل يأخذون من عناصرها ما يرون ، ويهذبون فيه
ما شاءت لهم ميولهم ومواهبهم الفنية ، ثم يكوّنون من هذه
العناصر المهدبة زخرفة لا تمت إلى الطبيعة بصلة ، قوامها أغصان
نباتية متشابكة يتفرع بعضها من بعض ، وأوراق أشجار مختلفة
يخرج بعضها من بعض ، وأزهار وفواكه تنبت من الأوراق أحياناً
ومن الأغصان أحياناً أخرى ، وهي في مجموعها تعطى منظراً
ترتاح له العين ويسر به القواد



مثال من « الأرابيك » على الحجر — من زخارف
المنطقة الجنوبية لمسجد الحاكم بأمر الله — من كتاب مساجد
القاهرة قبل عصر المماليك لمحمد عبد العزيز مرزوق

ويعني الفنان المسلم عناية واضحة بالتفاصيل الدقيقة ، ويميل
— بل ويسرف في هذا الميل أحياناً — إلى عدم ترك فراغ
ملحوظ بين الوحدات الزخرفية ، وربما كان مسوقاً إلى ذلك
بفكرة كامنة في نفسه تجعله حريصاً على أن يخرج زخرفته
بحيث لا يستقر النظر فيها على شيء معين يترك في الذهن صورة
واضحة تحتل بؤرة الشعور . أما هذه الفكرة فهي رغبته في الحيلولة
بين نفسه وبين الغرور الذي يملك الفنان أحياناً عند ما يتأمل
في أثره الفني فيراء واضح العالم والخطوط ، ويدرك أنه استطاع

الدين العام المصري نشأته وتطوراتها للأستاذ أحمد صادق موسى

ليس الدين شراً كله كما أنه ليس خيراً كله، ولكنه لم يأخذ أية أمة مثلما أخذ في مصر طريقاً حافلاً بالحوادث، مليئاً بالاضطرابات، حتى أصبح تاريخه في مصر تاريخاً لفترة طويلة في حياتها السياسية والمالية، شهدت فيها البلاد ألواناً شتى من التدخل الأجنبي، وصوراً متعددة من التعسف، وضروباً كثيرة من التقلب والاضطراب. ولقد انتقل حكم مصر إلى سعيد باشا والبلاد لا تعرف طريقاً إلى القروض الأجنبية، حتى أحاط بالوالي الجديد بطانة من الفرنسيين وعلى رأسهم فردناند دلسبيس، فزبنوا له فوائد الإصلاح ويسروا له سبل الاقتراض، فامتدت يد سعيد باشا إلى المصارف الأوربية للمرة الأولى، ثم إلى الأهالي، فاقترض عدة قروض كان منها الدين الثابت على المصارف الأجنبية

الحيوان والإنسان والنبات والجماد باعتبار أنها لا تثبت على صورة واحدة بل تتغير من حالة إلى حالة وليس لها جميعاً إلا وجود زائل سائر إلى الفناء بينما الخالق وحده هو الحق الباقي الذي لا يتغير ولا يلحقه فناء. والغالب أن الفنان المسلم متأثر في اتجاهه هذا بتلك الآية الكريمة التي نزلت في إبراهيم عليه السلام والتي تشير إلى أن الثبات وعدم التغير من صفات الحق وحده دون مخلوقاته التي من شأنها التغير. يقول جل شأنه: (فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال إن لم يهدينى ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر، فلما أفلت قال يا قوم إنى يرى مما تشركون. إنى وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين) .

• يتم •

محمد عبد العزيز مرزوق

الأمين المساعد بدار الآثار العربية

ويقدر بمبلغ ٨٠٠ ٣٩٢ ٣٠٠ ج. ك. ومنها الدين السائر على الأهالي ويقدر بمبلغ ٧٨٦٧ ٢٠٠ ج. ك. فلما توفي سعيد باشا ترك البلاد وعليها دين يزيد على الأحد عشر مليوناً من الجنيهات وتولى الخديو إسماعيل عرش مصر، وكان شاباً جريئاً طموحاً، يفيض قلبه بالآمال، ويحبش صدره بأجل ما يتمناه ملك يتفانى في خدمة بلاده، فأسرعت البطانة الأوربية وخاصة الفرنسية بالالتفاف حوله، كما التفت حول سلفه، نلتمس فيه نقط الضعف، فإذا بها، ويا لفخره... رغبته في الإصلاح وحبها للانشاء. فراحت تزين له آفاق هذا المجال وتعدده بالمال، فاندفع نحو الاقتراض مدفوعاً برغبته الصادقة في إصلاح حال مصر، وبحسن نواياه وثقته بمن حوله، وهم بطانة من الأجانب المرتزة، أو المصريين الذين أعمى الطمع قلوبهم وأضل أفئدتهم، فصرفهم عن أن يخلصوا النصيح لولاهم، أو يتبصروا عواقب الأمور... وراحت القروض تتوالى على مر السنوات، وترتفع الأرقام في سرعة هائلة، فإذا الديون الثابتة تبلغ من سنة ١٨٦٢ إلى سنة ١٨٧٣ (أى مع دين سعيد باشا الثابت) ١٦٠ ٤٩٧ ٦٨ ج. ك. والديون السائرة ٢٥ مليوناً من الجنيهات. وقد كان أكبر هذه القروض الثابتة قيمة قرض سنة ١٨٧٣ بمبلغ ٣٢ مليون جنيه إنجليزي، وكان سعر الفائدة ٧ ٪ ؛ على أنه إنصافاً للحق لم تصل القيمة الاسمية من الديون الثابتة إلى الحكومة؛ إنما دخلها منها ٤٦١ ٤٧٣ ٥٧٢ ج. ك. فقط، وضاع الفرق ما بين القيمتين الاسمية والحقيقية، ويقدر بمبلغ ٢١ ١٣٩ ٦٩٩ ج. ك. في السمسرة والعمولة والعروقات الأخرى، حتى سعر الفائدة ٧ ٪ كان لا يعمل به، بل كانت تتراوح الفائدة الحقيقية ما بين ١٢ ٪ و ٢٦ ٪. وقد رهنّت في مقابل هذه الملايين إيرادات بعض مديريات الوجهين القبلي والبحري، وإيرادات الجمارك والسكك الحديدية وجميع الثغور والموائد المختلفة، وإيرادات أملاك الدائرة السنية، وكان يقدر الدخل في الجميع بنحو ستة ملايين من الجنيهات، وبهذا أصبح معظم إيرادات القطر رهناً لهذه الديون الأجنبية. ولم تزد الحالة إلا سوءاً؛ فكان كل قرض يعقد يجلب معه الاضطراب الشديد والخلل السريع إلى المالية المصرية، حتى أقبل عام ١٨٧٥ فإذا بالحكومة

عاجزة عن تسديد فوائد هذه الديون ودفع الأقساط في مواعييدها ، وقد استخدم إسماعيل صديق باشا (المفتش) وزير المالية يومئذ كل ما تفتق عنه ذهنه من أساليب شيطانية لابتزاز الأموال لتسديد الأقساط . ولا شعر الخديو بشدة وطأة الحال عرض على إنجلترا رغبته في أن تبعث إليه بمالى كبير يدرس الحالة المالية ويماون الوزير المصرى في إدارة شئونها وعلاج أسباب اضطرابها ، وجاء هذا الطلب في وقت كانت تطمع فيه كل من إنجلترا وفرنسا في بسط إشرافها المالى على البلاد بعد ما أصابها من سوء وانحلال . ولذلك سرعان ما لبثت إنجلترا رغبته وأرسلت « بعثة » رأسها « ستيفن كيف » لبحث الحالة المالية ، وقدم « كيف » مصر ووضع تقريراً مطولاً مستفيضاً عن الشئون المالية استعرض فيه أسباب اضطرابها وخلها ودواعى عقد القروض وقدم مقترحات تتلخص في تسديد القروض القصيرة الأجل وتحويل الباقي من الديون الأخرى الطويلة الأجل إلى دين واحد قدره ٧٥ مليون جنيه بفائدة سعرها ٧ ٪ . يسدد في ٥٠ سنة وأن تنشأ مصلحة للمراقبة يعهد إليها تسلم متحصلات بعض أنواع الإيرادات ؛ على أن لا تعقد الحكومة أى قرض جديد إلا بعد موافقتها عليه . غير أن الخديو إسماعيل أغضبه تقرير « كيف » فاتجه للمساعدة الفرنسية ؛ وما لبث أن قدم المالى الفرنسى الذى حضر إلى مصر للدراسة شئونها المالية ، مشروعا يقضى بإنشاء صندوق الدين . ورأت إنجلترا أن فرنسا تنافسها في الميدان فأرادت أن تحمل الخديو على قبول مقترحات كيف ، ولجأت إلى مناوره برلمانية في عهد دزرائيلى ونشرت تقرير كيف عن حالة مصر المالية فأغضب ذلك الخديو كل الغضب وانحاز بكليته إلى المشروع الفرنسى وأصدر أمراً عالياً في ٢ مايو ١٨٧٦ يقضى بإنشاء صندوق الدين على أن يؤلف من أعضاء أجنب يمينهم الخديو بناء على ما تعرضه الدول التابع لها كل منهم . ويستلم الصندوق إيرادات بعض مديريات الوجهى البحرى والقبلى المخصصة لخدمة الدين ، وعوائد الدخولية في العاصمتين ، وإيراد الجمارك في جميع الثغور ، والسكك الحديدية وغير ذلك ، وحظر على الحكومة تخفيض أموال الأطنان المخصصة للدين بغير موافقة الصندوق ، كما تقرر أن تكون المحاكم المختصة بالنظر في النزاع

بين الصندوق والحكومة . وأعقب هذا صدور أمر عال آخر في ٧ مايو يقضى بتحويل ديون الحكومة الثابتة والسائرة إلى دين واحد قدره ٩١ مليون جنيه إنجليزى بفائدة ٧ ٪ . ويسدد في ٦٥ سنة ، وأن يخصص لتسديده الإيرادات التى ذكرنا أبوابها وتقدر بمبلغ ٢٥٦ ٧٤٥ ٦٠٠ ج . ك ثم رأى الخديو زيادة في حسن الإشراف والإدارة لإنشاء مجلس المالية الأعلى ، فأصدر أمراً بتشكيله في ١١ مايو من تلك السنة . بيد أن التنافس الإنجليزى الفرنسى كان يزداد شدة فدعا هذا إلى اتفاق الدولتين على المطالبة بوضع نظام يكفل لها دقة الإشراف المالى على مصر ، وذلك بتعيين مراقب إنجليزى للإيرادات ، ومراقب فرنسى للمصروفات . وقد تم لها ذلك بإنشاء المراقبة الثنائية في الأمر العالى في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ على أن توضع السكك الحديدية وميناء الإسكندرية تحت إدارة لجنة أوربية . وبهذا اتخذ التدخل الأجنبى ثانى صورته الرسمية بعد إنشاء صندوق الدين . غير أن توحيد الديون جميعها أثار احتجاجات حاملى السندات القصيرة الأجل وسندات الدائرة السنوية فدارت مفاوضات أعقبها صدور أمر عال في ١٨ نوفمبر أيضاً بفصل ديون الدائرتين السنوية والخاصة عن الدين الموحد وإصدار سندات ممتازة للمرة الأولى بمبلغ ١٧ مليون جنيه إنجليزى بفائدة ٥ ٪ وتخفيض الدين الموحد بذلك إلى ٥٩ مليون ج . ك ، ثم عقد في شهر يونيه ١٨٧٧ اتفاقاً خاصاً بديون الدائرتين السنوية والخاصة وأصبحت قيمتها الرسمية ٩٠٠ ٥١٢ ٩٠٠ ج . ك - وعلى الرغم من هذا ازدادت الأحوال اضطراباً ، فأشار وزير المالية على الخديو بتشكيل لجنة للتحقيق فصدر أمر عال بها في يناير سنة ١٨٧٨ يقضى بتعيين لجنة التحقيق العليا التى كان يرأسها اسمك دليسبس ، وفعلاً السير ريفرز ولسون ، وذلك للبحث في أسباب الخلل ووضع المقترحات اللازمة لعلاج الاضطراب المالى والضيق الشديد . وفي أثناء قيام لجنة التحقيق بعملها تدخلت إنجلترا وفرنسا بطلب تعيين وزيرين أوربيين في الوزارة المصرية وتحديد المسئولية الوزارية . وقد تم لها ذلك ، فتولى السير ولسون وزارة المالية ، والسيو دى بايتر وزارة الأشغال في الوزارة المختلطة التى تألفت في عام ١٨٧٨ ، وبهذا أصبح ولسون يشغل منصبين خطيرين . ولكن تأليف هذه

الوزارة ما لبث أن قوبل بامتياز شديد من الوطنيين . وكان هذا العمل جرحاً عميقاً للكرامة المصرية القومية ، فاتجهت الأفكار كلها إلى التخلص منها . وكان الخديو أثار الناس رغبة في ذلك فالبث أن انتهز فرصة وضع تقرير لجنة التحقيق العليا التي ذكرت فيه أن الحكومة المصرية في حالة إفلاس ، وأنه يجب تشكيل لجنة لتصفية الحالة المالية والديون ، حتى أسقطت الوزارة المختلطة وعين شريف باشا رئيساً للوزارة الوطنية البحتة ، وقوبل هذا العمل الجريء من الخديو باحتجاجات شديدة من الوزيرين الأوربيين ودولتيهما ولجنة التحقيق وغيرهم ، ولكن ظل الخديو وشريف باشا على سياستهما الوطنية وإن كانا قد فاوضا الدول في إعادة المراقبة الثنائية مرة أخرى

وفي ذلك الحين عقد قرض الدومين مع بنك روتشيلد بمبلغ ٨٠ مليون ج . ك في ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٧٨ ، ثم صدر بعد ذلك مرسوم بالتصفية في ٢٢ إبريل سنة ١٨٧٩ ، غير أن الدول لم تقبله واحتجت عليه . واستمر النزاع قائماً بين الخديو اسماعيل والدول الأوربية التي نشطت في تأليبها عليه ؛ وأقنعت الباب العالي بضرورة عزله للعمل على الإصلاح المالي ؛ وخضع السلطان العثماني وأصدر فرماناً بهذا السؤل في ٢٦ يونية سنة ١٨٧٩ . وبدأ مع عصر الخديو توفيق عهد جديد تضافرت فيه جهود الدول على العمل لتحقيق غرضين أولهما : البحث الجدي الناتج لتوطيد الحالة المالية المصرية ، وثانيهما الوصول بالتنافس الإنجليزي الفرنسي إلى الاحتلال العسكري للبلاد

ولقد سار الفرضان معاً فبدأت الحكومة المصرية بإصدار قانون التصفية العام في ١٧ يولية سنة ١٨٨٠ ويقضى بإصدار سندات جديدة من الدينين الموحد والممتاز ، كما خفض سعر الفائدة في الدين الموحد إلى ٤ ٪ ، وضمت أملاك الدائرتين السنية والخاصة إلى الحكومة ، وألغيت المقابلة على أن يسترد ما حصل منها على أقساط شهرية لمدة ٥٠ عاماً - وفي هذه السنة نشرت أول ميزانية رسمية للحكومة ، ثم أدى الاتفاق الإنجليزي الفرنسي على احتلال البلاد احتلالاً مشتركاً إلى أن أسرعت إنجلترا بالاحتلال الفردي سنة ١٨٨٢ متخذة من بعض الحوادث الداخلية ، كالثورة المرايية وغيرها مبرراً لتنفيذ

هذا الاحتلال السريع . وقد نتج عن هذا كله اضطراب مالي سياسي جديد ، ورأت الحكومة أن تغطي مجز إيراداتها بمقد قرض جديد بضمان الدول ، وقد تم لها هذا بالأمر المالي في ٢٧ يولية سنة ١٨٨٥ الذي يقضى بإصدار سندات بقيمة ٢٤٤٠٠٠ ج . ك . بفائدة ٣ ٪ وبضمان كل من إنجلترا وألمانيا والنمسا والمجر وفرنسا وإيطاليا وروسيا . وعقد الخديو توفيق ثم الخديو عباس فيما بعد ثلاثة قروض قيمها لا تزيد عن الخمسة ملايين من الجنيهات ، كما حددها السلطان العثماني ، وذلك لتسوية الحالة المالية . وبدأ الاستقرار المالي يدب بعد ذلك في الحياة المصرية ، وعمل الإنجليز من جانبهم على التخلص من مشاركة فرنسا في الإشراف على الشؤون المالية ، فألغيت المراقبة العثمانية ، واستبدلت بالاستشار المالي الإنجليزي . وكان من بوادر الاستقرار أن أخذت الحكومة في تكوين أموال احتياطية تحفظ في صندوق الدين ، وأعقب ذلك تحويل الديون الممتازة والدائرة السنية والدومين إلى ديون جديدة بفوائد مخفضة . ولما كانت البلاد تحت السيادة العثمانية فقد لجأت تركيا إلى مصر لتكون ضامناً لها في القسط السنوي للقرض العثماني ٤ ٪ لسنة ١٨٩١ ، وذلك بتخصيص جزء من الجزية السنوية المستحقة لها لضمان القسط السنوي من هذا القرض الذي أصدره بنك روتشيلد بقيمة اسمية ٩٢٠٠٠٠ ج . ك . وحدد له قسط سنوي قدره ٢٧٣٦٠٨ ج . م . ويستهلك في مدة ٦٠ سنة تنتهي في سنة ١٩٥١ ؛ وفي سنة ١٨٩٤ حدث تمهيد مشابه حين قبل الخديو عباس الثاني أن تضمن مصر القسط في القرض العثماني ٣ ٪ لسنة ١٨٩٤ ، وكانت قيمته الاسمية ٨٠٣١٢٣٤٠ ج . ك . ، ويستهلك في مدة ٦١ سنة تنتهي في سنة ١٩٥٥ ، وحدد قسطه السنوي بمبلغ ٣٢١٠١٨

وقد ظلت مصر تدفع أقساط هذين القرضين العثمانيين باعتبارها خاضعة للسيادة التركية ، حتى بعد أن رفعت عنها هذه السيادة في سنة ١٩١٤ إلى أن قرر مجلس النواب في سنة ١٩٢٤ أن توقف مصر عن دفع هذه الأقساط التي لا مبرر لدفعها من زوال السيادة التركية وإعلان الاستقلال ، ولكن معاهدة لوزان التي نفذت في سنة ١٩٢٤ قررت إعفاء تركيا من كل

- نيابة عنها - القيام بخدمة هذه الديون ، وقد صدر بعد هذا مرسومان ملكيان رقما ٦٩ و ٧١ لسنة ١٩٤٠ بتنظيم الدين العام على هذا الأساس الجديد

ويتضح مما تقدم أن الباقي من الدين العام هو : الدين المضمون ٣٪ / وقيمتها الإسمية ٩٠٠٠٠٠٠٠٠ ج . ك وقسطه السنوي ٣٠٧١٢٥ ج . م والباقي منه ٧٨٥٠٠٠ ج . ك والدين الممتاز ٣٪ في المائة وقيمتها الإسمية ٣١٦٤٧٠٠٠ ج . ك وقسطه السنوي ١٠٤٥٣٨٤ ج . م والباقي منه بعد الاستهلاك ٣٠٣٣٩٨٠ ج . ك ؛ والدين الموحد ٤ في المائة وقيمتها الإسمية ٦٠٩٥٨٢٤٠ ج . ك وقسطه السنوي ٢١٥٤٧٦٨ ج . م والباقي منه بعد الاستهلاك ٥٥٣٥٠٠٠ ج . ك ؛ وجملة الباقي من هذه الديون الثلاثة ٨٦٩٦٦٩٨٤٠ ج . ك وأما القرضان العثمانيان فجملة الباقي منهما معا هو ٥٣٥٧١٨٠ ج . ك

وقد تقرر منذ سنوات مضت أن تدفع الكوبونات والسندات في هذه الديون بالعملة الورقية الأسترلينية ؛ وقد بلغت قيمة ما تدفقه مصر سنوياً من فوائد لهذه الديون مع قسط استهلاك الدين المضمون أكثر من أربعة ملايين من الجنيهات المصرية . ولا ريب أن المشروع الجديد باستهلاك بعض هذه الديون وتحويل البعض الآخر إلى دين داخلي أخف حملاً ، عمل جليل يرفع عن كاهل البلاد عبئاً ثقيلاً باهظاً من بعض ملايين الجنيهات كما يرفع عنها ذكريات ألمية تردد صداها في تاريخ مصر الحديث .

أحمد صادق مرسى

الالتزامات القروض العثمانية ورفع النزاع إلى المحاكم المختلطة التي قضت في إبريل سنة ١٩٢٦ بإلزام الحكومة المصرية بالاستمرار في دفع هذه الأقساط حتى نهايتها

ولما كانت فرنسا تناوئاً إنجلترا مناوأة شديدة بعد فشل الاحتلال المشترك لمصر وتندد بسياساتها ، فقد عملت إنجلترا على أن تسمى للاتفاق معها ، وقد تم هذا في الاتفاق الإنجليزى الفرنسى سنة ١٩٠٤ الذى أطلقت فيه يد إنجلترا في شئون مصر مقابل إطلاق يد فرنسا في شئون مصر . وبعد ذلك الاتفاق صدر قانون جديد في ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٠٤ بقضى بتنظيم الدين العام وباستمرار صندوق الدين في عمله حتى ينتهى تسديد هذه الديون ، وأن لا تخفض ضرائب الأطنان إلى أقل من ٤ مليون جنيه إلا بعد موافقة الدول ، وحددت التواريخ لبدء استهلاك هذه الديون

ولقد تمكنت الحكومة بعد ذلك من التخلص من بعض ديونها فسدت دين الدائرة السنوية حتى ١٥ أكتوبر سنة ١٩٠٥ وكذلك دين الدومين حتى أول يونيه سنة ١٩١٣

وقد شاع الاستقرار في المالية المصرية وانبثت الاطمئنان إلى النفوس بعد التعديلات والإصلاحات المختلفة السابق ذكرها إجمالاً وقامت الحكومة المصرية بعد ذلك بإصدار أذونات الخزنة في سنة ١٩٣٣ بمبلغ ٣٥ مليون جنيه مصرى استهلك على دفعتين الأولى في سنة ١٩٣٨ والثانية في سنة ١٩٤٣ ، وكان القرض من إصدارها تخفيف الأزمة الاقتصادية المالية التي سببت هبوط أسعار المحاصيل الزراعية ، ثم أصدرت بعد ذلك قرض القطن الأول في سنة ١٩٤١ بفائدة ٤٪ / وبمبلغ ١٧٥ مليون جنيه مصرى طرح منها للاكتتاب عشرة ملايين استهلك منها حتى الآن ستة ملايين ، وأصدر بالباقي أذونات لمدة قصيرة . والثاني في سنة ١٩٤٢ بفائدة ٤٪ / وبمبلغ ١٢ مليون جنيه مصرى طرح منها للاكتتاب مليونان من الجنيهات

هذا هو مجمل تطور الدين العام ، ويضاف إليه ديون أخرى صغيرة استهلك بعضها والبعض الآخر في دور الاستهلاك على أنه يجدر بنا ذكر العمل الجليل الذى قامت به الحكومة بإلغاء صندوق الدين في سنة ١٩٤٠ بعد مفاوضات مع الدول وتقل كل اختصاصاته إلى الحكومة التى يتولى البنك الأهلى

قريباً :

نصدر الطبعة السادسة

من مكتب

آلام فرتر

بم الأستاذ

أحمد حسن الزيات

السامر الموحش

إلى الحبيب الذي أساكلى
وغنيته أعذب أنفاسي
ونهل وعل من أحلامي
وعاطيته كأمس أوهاى
فصر بها ولم يدر بما
واليوم تناسته الدنيا
ولكن جرحى النائمات آسى
وأنا لم تناس إلى من تنفبه
وأحلامي لم تركن إلى من تنافيه
وأوهاى لم ترع إلى من تنافيه
معي تبعث الذكرى من بعيد وإلى بعيد
وأنا شق بها ، وإن شئت فقل سعيد

أدبنيك من حب القلوب تمزقت

عليه فسأل الشوق والحب والطهر
إذا ظلمت في قطعها البيد نسمة ألفت به وهنا فرحتها الشكر
فيا للصباء العجلى إذا هبرت به

تأنت كما يرتاح في الواحة السفر
تمنيت إجلالاً له ومحبة لو أن حصاه أنجم الفلك الزهر
وأجزع إن مرت به الريح زعرعاً

وأشرف حتى جاوز الحاجة القطر
فلتت الربيع الطلق سافاه كاسه

مدى الدهر لا برد عليه ولا بحر

ويا سائر الأحباب طيف ولا كرى

وسكر ولا راح ورياً ولا زهر

كلانا على ما كلف النفس من رضى

أضر به نأى الأجابة والهجر

تطوف بك الأحلام تشوى كمدى

وينطف من أفيائك الحب والعطر

ويضعك لى وجه ندى متور كأن لم يغيث من طلاقته القبر

وحين ... كأن لم يطو به عنى الردى

فهل بيث الأموات أم رده السحر

تلم به الذكرى فيخياً كبارق طواه الدجى عنى ليطلعه الفجر

ويبعثه حتى وفى كل خافق

صحيح الهوى بعث الأجابة والنشر

فيا قلب فيك الراجلون وإن نارا

وفيك الندامى والياحزين والتخمر

خلفت على الموتى حياة قوية وطالهم منك القيامة والحشر

أحمد سليمان الوهم

(سوراً - اللاذقية)

تلفت لا شئى جميع ولا الهوى

أجباى لو غير الردى حال دونكم

بأسماكم وقر وقد رخت شاكياً

فناستكم الدنيا وحالت عهودها

أزرة آلامى عن الدمع والألمى

وأحك سخر بالوجود ورحمة

يغالى بدنياء ويملو فنونها

وما حاجتى للنور والنور كامن

وما حاجتى للأفق تخميناً مشرقاً

ونفسى الضحى والأفق والشمس والبدر

وما حاجتى للكائنات بأسرها

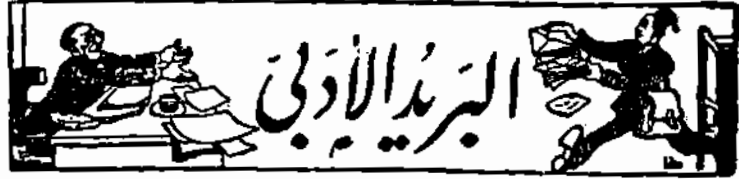
أهدد من أحزانها كلما وتت

إذا ركدت بعد الهبوب فأنها

لكالبحر من أخلاقه المذ والجزر

ويا سامر الأحباب مالك موحشاً معاذ الهوى بل أنت يؤنسك الذكر

١ - مؤتمر الأدباء الشباب في بيروت العربية



الإيهام والغموض في التصوف

يذكرني مقال ابن الفارض المنشور بالرسالة ببحث جرىء لي لم ير النور بعد ، لأن بعض الأذهان لم تنهياً لقبوله ، وصلت فيه إلى أن التصوف نتيجة اختلاف في النفسية الجنسية للفرد . وقد اهتديت إلى هذه النتيجة من مقارنة نفسية فجر الشباب حيث فورة الجنس على أشدها وما يصحبها من حالة نفسية لا تفرق عن التصوف إلا في كونها عابرة غير مستقرة ، ففي هذا الطور من التطور البشري يشعر الإنسان أنه جزء من الكون ، وكل ما في الكون يردد صده في نفسه التي تتسع لقبول ما في الكون من إنسان وحيوان وأفلاك ، ويمتاز تفكير هذا الدور بالإيهام والغموض والإيثار كالتصوف تماماً

وقد وجدت في تاريخ ابن الفارض مادة دسمة لتدعيم بحثي ، فقد روى أن أحدهم استأذنه في شرح قصيدته « نظم السلوك » فسأله عن مقدار الشرح فقال : إنه سيقع في مجلدين . فضحك ابن الفارض وقال : « لو أردت أن تكتب مجلدين لكل بيت فيها » وروى أيضاً أن محي الدين بن عربي بعث إليه في شرح هذه القصيدة فرد عليه الشاعر : « كتابك المسمى بالفتوحات شرح لها » والكتاب المشار إليه يقع في ٣٣٠٠ صفحة من الحجم الكبير ففي هذا القول نجد معنى الإيهام والغموض ، فإن أفكار المتصوفين ليست واضحة في جوهرها ، وإن الشروح المقصودة هي تخريج لغز لم تبلور ، ونحن نعلم أن ميزة الفكر البشري هي الوضوح وسهولة التأدية ، ومجد حتى في الحيوانات المعجم من تحسن التفاهم مع بعضها تفاهماً عجيباً فاضت لوصفه مؤلفات علماء الطبيعة ، ولولا سهولة الأداء التي امتاز بها الذهن البشري لما ترقى الإنسان وصعد إلى درجات الرقي التي وصل إليها

وقد ادعوا أن هذا الغموض مقصود لحفظ أسرارهم ، والذي وصلت إليه هو أنه قصر في التعبير من علل نفسانية أما عن إلقاء الحب وما يتيحه من معانٍ وصور في رياضهم فهذا هو الجانب المخرج الذي أشرت إليه في أول هذه الكلمة ؛ ومجال هذا البحث في الصحف الطبية.. وفي رأيي أنه هو الباعث الأول على الغموض والإيهام -

لاهل بمرفف

عضو معهد الأبحاث الفلسفية البريطانية بلندن

إن أدبنا العربي اليوم ، غشي بخطوات مريبة ، ولكن أكثر الأدباء لا يستهدفون غاية ، فكل يسير على هواه . وإن هناك أموراً شتى يجب البحث فيها ، ومشكلات معدودات ينبغي حلها . ولا بد من هدف يسمي إليه الأدباء لتكون هناك وحدة أدبية عربية فيها توافق وانسجام ، تدفع بالأدب العربي الوليد خطوات ومسافات . ويعود نفعها على أبناء البلاد العربية بالخير والوفاء . وإنني أقترح أن يعقد مؤتمر الأدباء في عيد الأضحي يدعى إليه أدباء الأقطار العربية كلها ، يكون في القاهرة أو دمشق أو بغداد . فيعرف الأدباء بعضهم بعضاً ، ويتجادلون فيما ينقصنا ، وفيما يشوه أدبنا ، وفيما نحن بحاجة إليه هذا نداء لأرباب القلم والصحف الأدبية لعلهم أن يرحبوا به ويسموا إلى تحقيقه . ويتبادلوا الآراء فيه .

٢ - إلى الأستاذ وربي غبطة

قلت في مقالك الطريف عن نشأة الدراما الإنجليزية (العدد ٥٣١) إن الدراما قيمان ، النوع الأول : الإنجيلي أو المسمى (١) وهو يسمى Mysteries والنوع الثاني القديسي أو الكرامي واسمه Miracle

وفي ترجمة هذين الحرفين ، من التجوز ، الكثير ، وفي هذه الكلمات (القديسي ، الكرامي ، إنجيلي) من البشاعة ما يجعلها نافرة ، لا يرضى عنها من أبدع في نقل أساطير الإغريق ، الإبداع الكبير فكلمة Mysteries التي تقابل Mystères الفرنسية ، كانت تطلق في القرون الوسطى على المسرحيات ذات الموضوع الديني أعني : a sujet religieux ، وكانوا يدخلون فيها الإله والقديسين والملائكة والشياطين . فترجمتها بالإنجيلية ، أي Evangélique غير صحيحة ، لأن الإنجيلية نسبة إلى الإنجيل Evangile وهذا غير ال Mystère ؛ فإذا قلنا : الدراما ذات الموضوع الديني ، أو الدينية (بحاشياً من إنجيلي وسمي) لكان أولى ولو ترجمت Miracle بالخوارق ، لكان أجلى وأصح . فنقول دراما الخوارق لأن القديسي نسبة إلى قديس أي Saint ، ومعنى Miracle الخوارق التي تخرق قوانين الطبيعة . فهي في الإنجليزية : A supernatural act وفي الفرنسية :

(Bait suranaturel, contraire au lois de la nature)

هذا وذاك شكري على دعوتك إلى الأدب المسرحي . وإعجابي بانتاجك

صالح العربي المنير

(دمشق)

المزاهب السياسية المعاصرة

لماذا أخص هذا الكتاب من سلسلة «اقرأ» الثمينة بالكتابة ولم أفعل ذلك من قبل، مع ما للكثير من كتب هذه السلسلة من القيمة الأدبية التي لا تنكر؟ هل ذلك لأن الأستاذ أدم هو صديقي وزميل؟ إن كان هذا فالأستاذ عبد الرحمن صدقي هو من أعز أصدقائي على وأحبهم إلى نفسي، ومع ذلك فأنا لم أكتب عن كتابه كلمة، مع ما كان يستحقه كتابه من ثناء وإطراء وتقدير... الحقيقة إذن هي أنني لم أقرأ في السنوات الأخيرة في مصر كتاباً مركزاً صغير الحجم كبير القيمة تشد حاجة القراء العرب إليه مثل هذا الكتاب... إنه خلاصة لمائة كتاب على الأقل من مئات الكتب التي أعرف أن صديقي أدم يقرأها ويهضمها ويجيد استيعابها وتقل لبابها لقراءه الكثيرين المعجبين به... إنه ليس من هذه الكتب التي يؤثرها القارئ المجمل الذي لا صبر له على المذاهب السياسية ونظرياتها العميقة التي تصدع الرأس وتكد الذهن وتحتاج إلى الصبر وطول الأناة...

إن كتيب الأستاذ أدم هو استعراض جميل لهذا اللوكب الحافل من أفكار الإنسانية التي تشد الضوابط وتوق إلى التل، وهو وكتاب الأستاذ فؤاد صروف (وعاءان ملثا علما وتفا كيرا) كما كان يعبر الأقدمون... لقد جهدت أن أتلف به من المؤاخذات لأجعل منها مادة لنقد الكتاب فلم أوفق إلا إلى الأخطاء الطبعية وإلا إلى بعض التعبيرات التي كانت في حاجة إلى المراجعة والتهديب... على أنني أقترح على صديقي أدم أن يعود إلى كتابه القيم فيضم إليه فصولا عن تاريخ نشأة تلك المذاهب وتراجم لزعمائها ورجال الفكر الذين ألهموا هؤلاء الزعماء مناهجهم وكانوا سببا في قيام تلك الحركات الفعالة التي غيرت وجه التاريخ وانحرفت أو لم تنحرف بموكب الإنسانية... إن الكتاب إذا صدر على هذا النحو كان الأول من نوعه في المكتبة العربية... على أنه على حاله الراهنة هو الأول من نوعه في المكتبة العربية كذلك...

ثم ما ذا عندي غير التهنئات بعد هذه الكلمة المقتضبة؟
دريتي فتيحة

الفِرَقَةُ الْمِصْرِيَّةُ لِلتَّحْسِيلِ وَالرِّسْفِي

تحتج حفلات العيد السعيد
على مسج هدية للزبانية

البيت ٢ أكتوبر

ما تنيه
سواريه
مروحة اللبدي ونديم
أدم وهواء وعزوف

الغنيش ٣٠ سبتمبر

ما تنيه
سواريه
عبيد الذهب
لوبي الخاري عشر

الأحد ٣ أكتوبر

ما تنيه
سواريه
مجنون ليلى
النائرة الصغيرة

الجمعة ١ أكتوبر

ما تنيه
سواريه
ملوف
سلاك مقطوع